وكانت قصة الحرة سنة ثلاث وستين وفي هذه السنة اخرج اهل المدينة عامل يزيد المتقدم ذكره قلت وفي كتاب الحرة للواقدي ما ملخصه ان اول ما هاج امر الحرة
ان ابن ميناء كان عاملا على صوافي المدينة وبها يومئذ صوافي كثيرة حتى كان معاوية يجد بالمدينة واعراضها مائة الف وسق وخمسين الف وسق ويحصد مائة
الف وسق حنطة واستعمل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وان ابن ميناء اقبل بشرج له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فلم يزل يسوقه ولا يصده
عنه احد حتى انتهى الى بالحارث بن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك لك هذا حدث وضرر علينا فاعلم الامير عثمان بن محمد بذلك فارسل الى ثلاثة من بلحارث
فاجابوه الى ان يمر به فاعلم ابن ميناء فغدا باصحابه فدفعوهم فرجع الى الامير فقال اجمع لهم من قدرت وبعث معه بعض جنده وقال مر به ولو على بطونهم فغدا ابن ميناء منظاهرا
عليهم وغدا من بينهم من الانصار ورفقتهم قريش فدفعوهم حتى تفاقم الامر فرجع ولم يعمل شيئا وكتب عثمان بن محمد الى يزيد يخبره بذلك ويحرضه على اهل المدينة جميعا فاستشاط
غضبا وقال والله لابعثن اليهم الجيوش ولاوطئنها الخيل انتهى وقال ابن الجوزي قال ابو الحسن المدائني وكان من ثقاتها اتى اهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن ابي
عمرو بن حفص المخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن راسه اني لاقول هذا وقد وصلني واحسن جائزتي ولكنه عدو الله سكير وقال اخر قد خلعته كما خلعت
نعلي حتى كثرت العمائم والنعال ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة ثم حاصروا القوم من كان بالمدينة من بني امية في دار مروان فكتب مروان
ومن معه الى يزيد انا قد حصرنا ومنعنا العذب فاغوثاه فوصل الكتاب اليه فبعث الى مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير فجاء حتى دخل عليه وقال له اخرج وسر بالناس فخرج مناديه فنادى ان سيروا
الى الحجاز على اخذ اعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل وكتب يزيد الى ابن مرجانة ان اغز ابن الزبير فقال لا والله لا اجمعهما
للفاسق ابدا قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واغزو البيت وقال يزيد لمسلم ان حدث بك حادث فاستخلف حصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم اجابوك
والا فقاتلهم واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا بما فيها من مال او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عنهم وانظر علي بن الحسين فاستوص به فانه لم يدخل
في شيء مما دخلوا فيه فلما بلغ اهل المدينة اقبال الجيش وثبوا على من كان محصورا من بني امية وقالوا لا نكف عنكم حتى نضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا
تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فاعطوهم العهد على ذلك فاخرجوهم من المدينة فخرجوا حتى لقوا مسلم ابن عقبة وارسل اليه مروان ابنه عبد
الملك فاشار عليه ان ياتيهم من ناحية الحرة وان ينظرهم ثلاثا ففعل فلما مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون قالوا نحارب قال لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة قالوا
لا نفعل وكانوا قد اتخذوا خندقا فنزل منهم جماعة وحمل ابن الغسيل على الخيل حتى كشفها وقاتلوا قتالا شديدا وجعل مسلم يحرض اصحابه وكان به مرض فنصب له سرير
بين الصفين وقال قاتلوا عن اميركم واباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون
له سبعة وبعث براسه الى يزيد فافزع ما جرى من بالمدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل الواقدي ان القوم لما قربوا تشاور اهل المدينة في الخندق فخندقوا خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعملوا في الخندق خمسة عشر يوما وكان لقريش ما بين راتج الى مسجد الاحزاب وللانصار ما بين مسجد
الاحزاب الى بني سلمة وللموالي ما بين راتج الى بني عبد الاشهل فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية فما يجدون مدخلا
والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة وجلس مسلم بناحية واقام فرسانها ليلا فاستعان بمروان وكان وعده ان يوجد قولان
لما لقيه بوادي القرى فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلم رجالا منهم ورغبهم في الصنيعة وقال تفتح لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيصل ارحامكم ففتح لهم طريقا فاقحم
حتى ادخل له الرجال من بني حارثة الى بني عبد الاشهل وجاء الخبر عبد الله بن حنظلة وكان بناحية الصورين في اصحابه واقبل عبد الله بن مطيع وكان من ناحية ذباب واقبل
ابن هرمز في الموالي يطوف بهم على الخنادق واقبل ابن ابي ربيعة وكان من ناحية بطحان فاجتمعوا جميعا من حيث يدخل اهل الشام قال محمود بن لبيد قد حضرت يومئذ
فانما اتينا من قومنا بني حارثة وكان مروان حين اخرج عمل بذلك فكلم رجلا فادخله ومعه فارس ثم جعلت الخيل تتحدر على اثر وقد وقفنا بني
عبد الاشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى عاينا الموت وكثرة القوم وتفرق الناس فقتلوا في كل وجه وروى الواقدي ايضا قصة بني حارثة كان اماناتنا
اراد اهل الشام ان يؤتوه وكانت بنو حارثة امنين واول دار انتهبت والحرب بعد لم ينقطع دار بني عبد الاشهل انتهى واخرج ابن ابي خيثمة
بسند صحيح الى جويرية ابن اسماء سمعت اشياخ اهل المدينة يتحدثون ان معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم
بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فاكرمهم واجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فا
جابوه فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم اهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم اهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف
المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك اهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وقتل
من قتل وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم بما شاء انتهى واخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال

جاء تاويل

فدفعوهم

جاء تاويل هذه الاية على راس ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة في وقعة الحرة
قال يعقوب وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين انتهى قالوا وكلمت امراة مسلم بن عقبة في ولدها وقالت انا مولاتك وابني في الاسر فقال عجلوه لها فضربت
عنقه وقال اعطوها راسه اما ترضين ان لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك قلت وسموه مسرفا لاسرافه في القتل ونقل الواقدي في كتاب الحرة ان يزيد دخل على مسرف وكان
قد جعله في عينيه مرض فقال له لولا مرضك لكنت انت صاحب هذا الامر لما اعرف نصيحتك قال مسرف انشدك الله يا امير المؤمنين ان تولي امرهم غيري فاني والله لما
رايت في النوم شجرة غرقد تصيح باغصانها يا ثارات عثمان فاقبلت وجعلت الشجرة تقول على يدي مسلم بن عقبة حتى جئتها فاخذتها فعبرت ذلك اني اكون القائم بامر عثمان
فهم قتلته قال يزيد فسر اليهم على بركة الله فانت صاحبهم وانظر اذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك حربا فالسيف السيف لا تبق فيهم وانهبها ثلاثا واجهز على جريحهم
واقتل مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير وروى ابن الجوزي من طريق المدائني عن جويرية ان مسلما نظر الى قتلى الحرة فقال لئن دخلت النار بعد هؤلاء اني
لشقي واسر اسرى فحبسهم ثلاثا لم يطعموا وجاءوا بسعيد بن المسيب فقالوا بايع فقال ابايع على سيرة ابي بكر وعمر فامر بضرب عنقه فشهد رجل انه مجنون فخلى عنه وعن المدائني
ايضا عن شيخ من اهل المدينة قال سألت الزهري كم كانت القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس قريش والانصار والمهاجرين ومن وجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وحر وامراة
عشرة الاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وفي كتاب الحرة للواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت الزهري كم قتل من الناس يومئذ قال اما من وجوه
الناس فاكثر من سبعمائة من قريش والانصار ووجوه الموالي ثم عدد علي من قتل حتى ما كنت ارى انه بقي احد الا قتل يومئذ ثم قال الزهري ولقد قتل من لا اعرف من الموالي
والعبيد والصبيان والنساء اكثر من عشرة الاف ودخلوها لثلاث بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين قلت وقال القرطبي لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقال الاقشهري عن
ابي معشر والواقدي انها يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ذي الحجة قلت ولم اره في كتاب الواقدي ولعله سبق قلم والله اعلم وذكر المجد انهم سبوا الذرية واستباحوا
الفروج وانه كان يقال لاولئك الاولاد من النساء اللاتي حملن اولاد الحرة قال ثم احضر الاعيان لمبايعة يزيد فلم يرض الا ان يبايعوه على انهم عبيد يزيد فمن تلكأ
امر بضرب عنقه وجاء ابن علي بن عبد الله بن عباس فقال الحصين بن نمير يا معشر اليمن عليكم ابن اختكم فقام معه اربعة الاف رجل فقال لهم مسلم اخلعتم ايديكم من الطاعة فقالوا
اما فيه فنعم فبايعه على انه ابن عم يزيد انتهى وعن المدائني ايضا عن محمد بن عمر قال قال ذكوان مولى مروان شرب مسلم بن عقبة دواء بعدما نهب المدينة ودعا بالغداء فقال
له الطبيب لا تعجل فاني اخاف عليك ان اكلت قبل ان يعمل الدواء قال ويحك انما كنت احب البقاء حتى اشفي نفسي من قتلة عثمان فقد ادركت ما اردت فليس شيء
احب الي من الموت على طهارتي فاني لا اشك ان الله قد طهرني من ذنوبي بقتل هؤلاء الارجاس قلت هذا من عظيم حمقه قاتله الله واشقاه فانهم انما
يزيد في عظيم جرمه وممن قتل صبرا يومئذ من الصحابة عبد الله بن حنظلة الغسيل قال ابن حزم قتل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكي وضوء النبي صلى الله عليه
وسلم ومعقل بن سنان الاشجعي وكان شهد فتح مكة وكان معه راية قومه يومئذ وفيه يقول الشاعر الا تلكم الانصار تبكي سراتها واشجع تبكي معقل بن سنان
ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري وقد ذكر ابن جرير الطبري الامام ان عبد الله بن الغسيل كان يقول بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب القصد واسباب
الهدى لا يبعد الرحمن الا من عصى ثم تقدم فقاتل حتى قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت ابن قيس بن شماس الانصاري وابوه كان خطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ورد وفد تميم وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ومعه مروان بن الحكم حتى مر على عبد الله بن الغسيل وهو ماد اصبعه السبابة
فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا لطالما نصبتها حيا وروى عن محمد بن كعب القرظي قال قال مروان لعبد الله بن حنظلة الغسيل وقد راه يشير باصبعه
وقد يبست لئن اشرت بها ميتا لطالما دعوت وتضرعت بها الى الله تعالى فقال رجل من اهل الشام ان كان هؤلاء كما تقول فما دعوتنا الا لقتال اهل
الجنة فقال مروان خالفوا ونكثوا وفي الذيل على ابن النجار للعز وذكر محمد بن سعد في الطبقات ان مروان بن الحكم كان يحرض مسلم بن عقبة على اهل
المدينة وجاء معه ميتا له حتى ظفر بهم وانتهب المدينة فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وادناه وروى ابن الجوزي بسنده الى سعيد بن المسيب قال ما اصلي
لله تعالى صلاة الا دعوت على بني مروان وبسنده ايضا اليه قال لقد رايتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا
يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري وبسنده
ايضا الى المدائني عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت بعد الحرة الف امراة من غير زوج وعن المدائني ايضا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمة

ام الهيثم

قوله وكانت وقعة الحرة
ثلث وستين

بلغ

قوله ولا ياتي وقت صلاة الا
سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة
فتقدمت فصليت وما في المسجد
احد غيره

قوله ولدت بعد الحرة الف امراة
من غير زوج